

بحار الأنوار

[177] مقدار عام أو بعض عام كيف كان يكون حالهم ؟ بل كيف كان يكون لهم مع ذلك بقاء

؟ أفلا يرى الناس كيف هذه الامور الجليلة التي لم تكن عندهم فيها حيلة فصار تجري على مجاريها ، لا تعتل ولا تتخلف عن مواقيتها لصالح العالم وما فيه بقاؤه ؟ استدل بالقمر ففيه دلالة جليلة (1) تستعملها العامة في معرفة الشهور ، ولا يقوم عليه حساب السنة ، لان دوره لا يستوفي الازمنة الاربعة ، ونشوء الثمار و وتصرمها ، ولذلك صارت شهور القمر وسنوه تتخلف عن شهور الشمس وسنيها ، و صار الشهر من شهور القمر ينتقل فيكون مرة بالشتاء ومرة بالصيف . فكر في إنارته في ظلمة الليل والارب في ذلك ، فإنه مع الحاجة إلى الظلمة لهذه الحيوان وبرد الهواء على النبات لم يكن صلاح في أن يكون الليل ظلمة داجية لا ضياء فيها ، فلا يمكن فيه شئ من العمل ، لانه ربما احتاج الناس إلى العمل بالليل لضيق الوقت عليهم في تقصي الاعمال بالنهار ، أو لشدة الحر وإفراطه ، فيعمل (2) في ضوء القمر أعمالا شتى ، كحرث الارض ، وضرب اللبن . وقطع الخشب وما أشبه ذلك فجعل ضوء القمر معونة للناس على معاشهم إذا احتاجوا إلى ذلك ، وانسا للسائرين وجعل طلوعه في بعض الليل دون بعض ، ونقص مع ذلك من نور الشمس وضياؤها لكيلا تنبسط الناس في العمل انبساطهم بالنهار ، ويمتنعوا من الهدء والقرار ، فيهلكهم ذلك ، وفي تصرف القمر خاصة في مهله (3) ومحاقه ، وزيادته ، ونقصانه ، وكسوفه من التنبيه على قدرة الخالق المصرف له هذا التصريف لصالح العالم ما يعتبر فيه المعتبرون . بيان : الدولة بالفتح والضم : انقلاب الزمان ، ودالت الايام : دارت وا يداولها بين الناس . وهدء كمنع هداء وهدوءا : سكن ، ويقال : نكيت في العدو نكاية إذا قتلت فيهم وجرحته ، وجثم الانسان والطائر والنعام يجثم جثما

(1) جليلة (ط) . (2) فيعملون (خ) . (3) في

تهـ (خ) .